

---

**خطبة جمعة \_ مفرغة \_ بعنوان: (( الإعلام بفضل نعمة دين الإسلام ))**

## **الإِعْلَامُ بِفَضْلِ نِعْمَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ**

**لفضيلة الشيخ**

7 شعبان 1440 هجرية

### الخطبة الأولى.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا يُضْلِلُ لَهُ وَمِنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُفُسٍّ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصَلِّمْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنْ نَعَمَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا تَدْحِسِي وَلَا تَتَعَدِّ . قَالَ اللَّهُ سَبَدَانِهِ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: 34].

كيف و الانسان يتقلب في نعمة الله الظاهرة والباطنة فما من نعمة هو فيها إلا وهي من الله سبحانه وتعالى: قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَكُرُّ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَكْمُ الظُّرُفَاءِ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ ﴾ [النحل:53].

فنعمة السمع والبصر ، ونعم الشم والطعم ونعم الصحة والعافية التي يغبن عنها كثير من الناس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ** " [1] .

ونعمة الولد والأهل و المال ونعمه الوقت والحفظ عليه وغير ذلك من النعم التي لا يستطيع حصرها كما أخبر الله سبحانه وتعالى ، ولكن عباد الله إن أعظم نعمة على العباد هي نعمة دين الإسلام: نعمة كاملة وغيرها من النعم قاصرة، المال و الولد و الأهل، كلها نعم زائلة : لكن نعمة الاسلام نعمة دائمة : قال الله عز وجل: ﴿ الْيَوْمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:3].

وهذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة وهو بعرفة في حجة الوداع ، فأبان الله عز وجل له أنه أكمل له الدين وأتم له النعم ولأنه اشتغلت هذه الآية على أن هذا الدين دين نعمة وأنه كامل ، هذه النعمة نعمة ليست مخصوصة بل هي شاملة عامة قال تعالى : ﴿ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ يَلْعَبُ ﴾ [الأنعام:19].

وقال الله : ﴿ مَا فَرَطَنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:38] ، أي من أمور دين الله عز وجل ، فهي نعمة شاملة وأيضا هي نعمة مستمرة دائمة.

هذه النعمة لا تقطع ولا تتغير ولا تتبدل فهي دين الله ، إلا أن يحصل التبدل أو التغيير من الشخص نفسه بنفسه كما قال الله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمْهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴾ [الأنفال:53].

فإذا غير الإنسان بنفسه تغير حاله ، أما دين الله عز وجل فهو لا يتغير ولا يتبدل.

هذه النعمة نعمة النور وانشراح الصدور : يعيش بها الإنسان ، و غير ذوي النعمة يعيشون في حنادس الظلمات والجهل والمتاهات قال الله : ﴿أَوْمَنَ كَانَ رَيْتَا فَاحِينَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ وَنَهَا كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:122].

فمثل المؤمنين بأنهم في نور ومثل الكافرين بأنهم في ظلمات لا يخرجون منها ، وقال الله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدَرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر:22].

هذه النعمة نعمة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اختصهم الله بها وبمن سلك مسلكهم في ذلك قال الله : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء:69] ، أنعم الله عليهم بالهدایة، أنعم الله عليهم بالعلم بالإسلام، أنعم الله عليهم بطاعته حتى أدخلهم الله أعظم نعمة وهي الجنة ، قال : ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:69].

هذه النعمة أمر الله عز وجل العبد أن يسألها في كل ركعة : ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:6].

أي الإسلام ، فإن الصراط المستقيم المؤصل إلى جنات النعيم هو الإسلام : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:7] ، وهم اليهود (ولَا الضالّين) وهم النصارى .

ففسر المغضوب عليهم باليهود ، ولَا الضالّين النصارى وهذا بلا خلاف عند المفسرين .

هذه النعمة عباد الله تجعلك متميزة على غيرك ، من ذوي الجهالات ومن لم يهدى لها ، فالله عز وجل يميزك إيها المسلم وكرمه : قال الله : ﴿أَفَنَجْعَلُ  
الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَدْكُمُونَ﴾ [القلم:35-36]، أي: أنكم قد  
اسأتم الحكم، فعدكم باطل أن يساوي المسلم بال مجرم، و قال تعالى: ﴿وَمَا  
يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ \* وَلَا الظُّلُماتُ وَلَا النُّورُ \* وَلَا الظُّلُلُ وَلَا الْحَرُورُ \* وَمَا  
يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر:22-19].

كما أن هذه الأشياء لا يساوي مسلم بغير مسلم أبداً ،  
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا يَرَثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ  
الْمُسْلِمَ﴾ [2] ( وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل مسلم : « هَذَا خَيْرٌ  
مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلُ هَذَا ») [3] .

إنها نعمة عظيمة يجب العناية بها و التفهم لها ، يجب الدعوة إليها و الثبات  
عليها ، إنها نعمة تعصم النفس و الدم و تعصم و المال و العرض ، قال النبي  
صلى الله عليه وسلم : أُمِرْتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
فَمَنْ قَاتَلَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ) [4] (

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا يَحلُّ دُمُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشَهِّدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا يَأْدِي ثَلَاثَةُ النُّفُسُ بِالنَّفُوسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي،  
وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ﴾ [5] .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ،  
وَعَرْضُهُ﴾ [6] ( و خطب النبي صلى الله عليه وسلم خطبته العظيمة في مني  
في حجة الوداع فكان مما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ دَمَاءَكُمْ  
وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَدْرَمَةٌ يَوْمَكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلْدِكُمْ  
هَذَا») [7] ( ، « وَسَتَلْقَوْنَ رِبَّكُمْ فِي سَالِكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ» وكان يرفع أصبع للسماء  
وينكتها للأرض: "اللَّهُمَّ اشْهِدْ" ) [8] ( أي أني بلغتكم هذا إن دماءكم محرومة

على بعضكم وأموالكم محرمة على بعضكم إلا بما أحله الله ، وأعراضكم إلا بما أباحه الشرع.

نعمة تجعل المسلم له حق على المسلم قال **النبي صلى الله عليه وسلم** : «**لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا يَبْعِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بَعْضٌ، وَكُونُوا عَبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا** **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ**، لَا يَظْلِمَهُ وَلَا يَخْذُلَهُ، وَلَا يَحْقِرَ التَّقْوَى هَاهُنَا» ويشير إلى صدره ثلاثة مرات «**بَحَسْبَ اهْرَئِيْنَ مِنَ الشَّرَّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ، كُلُّ الْمُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**» [9] . فكفي به إنما أن يحقره أو أن يسلمه إلى عدوه ، بل يجب عليه أن يحافظ عليه كما يجب لنفسه من الخير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخْيَهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» [10] ( متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، اي يحب أخيه من أخيه ) [11] ( كما جاء في بعض الروايات .

نعمة شملت حقوق العباد بل و حقوق الحيوان قال **النبي صلى الله عليه وسلم** حين مر النبي صلى الله عليه وسلم جاء جمل فحمد جرينه فجعل يجرجر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أين صاحب هذا الجمل \_\_\_\_ وفي لفظ : (أين رب هذا الجمل ، ) ربه : بمعنى صاحبه ، قال : أنا يا رسول الله ، قال : (فَإِنَّهُ شَكَّا إِلَيَّ أَنْكَ تَجْبِيعَهُ وَتَدْبِيهُ ) [12] ( «**اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِرِ الْمَعْجَمَةِ، فَارْكِبُوهَا صَالِحةً، وَكُلُّوهَا صَالِحةً**» ) [13] ( .

وهكذا ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : «**كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سفر ، فانطلقا حاجته ، فرأينا حمراء معها فرخان فأخذنا فرخيها ، فجاءت الحمراء ، فجعلت تغرس ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهِ؟** ردوا ولدهما إلينا . »

ورأى قرية نهل قد حرقتها ، فقال : «**مَنْ حَرَقَ هَذِهِ؟**» قلنا : نحن ، قال : «**إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ**» [14] ( .

إنها نعمة تبعث للإنسان طعمًا وراحة إذا انتصر صدره لها كم قال **النبي صلى الله عليه وسلم** «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربنا، وبالإسلام ديننا، وبمحمد رسولا**» ([15]) أخرجه مسلم من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وكان **النبي صلى الله عليه وسلم** إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدًا رسول الله : «**رضيت بالله ربنا وبمحمد رسولا، وبالإسلام ديننا، غفر له ذنبه**» ([16])

نعمه يسأل العبد يوم القيمة عنها فمن فرط فيها فرط في سائر الخير وفي سائر حياته الدنيوية والأخروية ، إذا وضع في قبره يسأل عنها : " من ربك ما دينك ومن الذي بعث فيكم" ، فالسؤال عنها يوم القيمة .

هذه النعمة لا يقبل الله من عبد سواها ، قال الله سبحانه : «**وَمَن يَتَّبِعَ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**» [آل عمران:85] ، فما يميّز دين سوى هذا الدين باطل ، الدين عند الله الإسلام ، قال تعالى : «**إِنَّ الدِّينَ عَنَّ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**» [آل عمران:19] ، دين الملائكة ودين الإنس ودين جميع المكلفين من لدن آدم إلى قيام الساعة ، ولكن الدين في هذا الإسلام بهذا الملة بالمعنى الخاص وفي الملل المتقدمة على معنى عام .

فمن فارق هذه النعمة فارق الصراط المستقيم ، وصار من أصحاب الجحيم : قال الله عز وجل: «**وَمَن يَتَّبِعَ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**» [آل عمران:85] ، قال الله تعالى : **وَبَيْنَا أَنَّ دِينَ النَّبِيِّ هُوَ دِينُ الإِسْلَامِ** : «**يَا بَنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ** \* **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مَنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ الْهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** [البقرة:132-133].

أي أن الأنبياء يوصون بهذه النعمة والحفظ عليها ، ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بْنَهُ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة:132] ، فهي نعمة مصطفاة: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[البقرة:132].

نعمة لا يعطها إلا السعداء ولا يثبت عليه إلا ذو المدى : فهي نعمة التمكين : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَوْلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْفَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيَدْلُلُهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور:55].

نعمة لا ترث الآخرة إلا بها : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء:105].

فلا يرث الجنة ولا الآخرة إلا ذو نعمة الإسلام .

أرسل الله بها الرسل وأنزل الله بها الكتب وأقام الله بها الحجج ، ومن أجلها قاومت السموات والأرض : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ \* مَا خَلَقْنَا هُنَّا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الدخان:38-39].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص:27].

أيها الناس إن نعمة الإسلام لا تعدلها نعمة لا في الدنيا ولا في الآخرة فيجب الحفاظ عليها ، وعلى شرائعها وعلى مناراتها ، وعلى شعائرها : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج:32].

يجب الحفاظ على نعمة الإسلام ، والحذر من الإحداث فيه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلِحِّدٌ فِي الْحَرَمِ وَمُبْتَغٍ فِي

الإِسْلَامِ سَنَةً الْجَاهِلِيَّةَ" ) [17]

نعمة العز و الظهور لمن تمسك بها ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح:28].

فهذه النعمة عباد الله نعمة يحدركم على نفسكم ان يحصل له فيها نقص او ضعف ، على المسلم أن يكون فيها قويًا بنعمة الاسلام كما قال الله عز وجل لموسى : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرُ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِآخْسَنَهَا سَارِيكُمْ دَارِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [النور:145].

وقال الله ليدبى : ﴿ يَا يَحْيَىٰ ذِكْرُ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم:12].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز » [18].

فكل ما كان دينك قويًا متينا كان ذلك أقرب لك إلى ربك سبحانه وتعالى ، وضعييف الإيمان فيه خير على قدر ضعف دينه، فاللازم على العبد أن يعتني بدينه وأن يقيمه دينه ، فالله عز وجل قال: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى:13].

هذا هو دين الملة القيمة الملة الحنفية ﴿ دِينًا قِيمًا مِلَةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:161].

وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [التوبه:36].

فهذا الدين يقيم الله من أقامه ويذل الله من ترك عنده: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ  
الْعِزَّةَ فَلَهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:10].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:8].

هذا دين الفطر السليمة قال الله: ﴿فَطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا  
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:30].

و قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَإِنَّمَا  
يُهُودِانِهِ، وَيُنَصَّرَانِهِ، أَوْ يُمْجَسَّانِهِ» .

## الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ، الحمد لله والصلوة  
والسلام على نبيه ومصطفاه ، الحمد لله كما يحب ربنا ويرضاه.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ اعْتَزُوا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا؛ فَعَنِّي ثَبَّتَ عَنِّي  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِهِ سَفِيَّانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتَ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: " قُلْ:  
أَهْنَتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ " ) [19] ( أي أخبرني في الإسلام بخبر أثبت فيه وأبقى فيه  
ثابتاً على ديني أدخل به الجنة .

وقال معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي  
بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ" ) [20] ( أي أعمال الإسلام ، فدله على  
أعمال عظيمة من أركان الإسلام وشعائر الدين .

عبد الله الحذر الحذر من الاتصال بنعمة الإسلام ، والإسلام هو السنة والسنة هي  
الإسلام ، فلا انفكاك للسنة عن دين الله : لأن النبي صلى الله عليه و

**سُلْطَنٌ** مبلغ عن ربه عز وجل وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَأُهُوَّةً حَسَنَةً لَمْ يَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: 21]. و قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَعَمِّلْ بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [الهادئ: 67] و قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [آل النساء: 113] و قال تعالى: ﴿وَالْأَزِيرُ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36].

و الحفاظ على هذا الدين بإقامة أركان الإسلام و أركان الإيمان، و يتعلم ما دل عليه كتاب الله و سنة رسوله و سار عليه أئمة الهدى من المعتقد الصحيح وسائر مكارم الأخلاق وبر الوالدين ، فقد قرن الله حقها بحقه فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالَّدِينِ إِحْسَانًا﴾ [البسملة: 23] و صلة الرحم و حسن الجوار و سائر شعب الإيمان : قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان» [21] ، وهذه كلها إذا انفرد الإيمان شمل الإسلام : لأنها لا يكون مؤمناً إلا بإسلام ، ولا يكون مسلماً إلا بأصل الإيمان ، فبين الإسلام والإيمان افتراق واتفاق ، إذا اجتمعوا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ، هكذا يقول أهل العلم، أما قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَهْنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14] ، أي يتمكن ويقوى .

حافظوا على هذا الدين بالتفقه فيه ، والتعمق له : فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ» [22] .

حافظوا عليه بالأخوة في الله، فالبغض في الله والحب في الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله

والحب في الله والبغض في الله " ) [23] .

واعلموا أن هذا الدين لا يُعطاه إلا من أكرمه الله وأراد به خيراً : " وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أُحِبَّ " ) [24] .

ففي الصحيحين أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالَّهِ وَوَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسَ أَجْمَعِينَ " ) [25] . وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ هُوَ ذِرْوَةُ الْحُبُّ فِي اللَّهِ أَنَّ يُحِبَّ الْعَبْدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مُحْبُوبٍ فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا لَا خِلَافٌ فِي وَجْوَبِهِ، وَلَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلاوةَ الإِيمَانِ إِلَّا بِاجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ أَمْورٍ، وَهِيَ كُلُّهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَّسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاوةَ الإِيمَانِ - ثَلَاثٌ: أَيُّ خَلَالٌ وَخَسَالٌ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سَوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لَا يُحِبُّ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكُونَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ " ) [26] ( ، لَوْ تَوَقَّدَ نَارًا عَظِيمَةً وَيُجْعَلُ فِيهَا أَهْوَانُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَحْصُلُ فِي دِينِهِ خَلَلٌ أَوْ يَرْجِعُ عَنْ دِينِهِ ؛ لِأَنَّ الرَّجُوعَ الدُّورُ بَعْدَ الْكُورِ وَالرَّجُوعَ عَنِ الدِّينِ خَسَارَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسَرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: 15].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيُمْتَأَدُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأَوْلَئِكَ حَبَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: 217].

حافظوا على هذا الدين بالدعوة إليه قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انْفَذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّىٰ تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرًا لَكَ مَنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرَ النَّعْمٍ « ) [27] .

و إن هذا الدين صار من حين إلى حين وأهله في غربة ، فلا تستوحشوا الطريق فإنها طريق عز و نصر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « بَدَا إِلْيَسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَا غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغَرَبَاءِ » [28].

والشاهد أنهم موعدون بطوبى التي هي الذكر الحسن والطيب الحسن ومنتهى ذلك الجنة طوبى لهم وحسن ماب [29].

حافظوا على هذا الدين بالدعاء بالثبات عليه وبنصره: فقد كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يَا مَقْلُبَ الْقُلُوبِ ثِبِّ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " [29] ( قال " اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أُمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي أُخْرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي " ) [30] ( ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا بالثبات على هذا الدين.

وحفظوا عليه بالقناعة به و الثبات عليه: لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوكد ببرد في ظل الكعبة فشكوا عليه ظلم المشركين قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَجْعَلُ فِيهِ، فَيَجْعَلُ بِالْمُنْشَارِ فَيُوَضِّعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقِّ بِاثْتَيْنِ، وَمَا يَصْدُمُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيَمْشِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظِيمٍ أَوْ عَصِيبٍ، وَمَا يَصْدُمُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهُ، أَوِ الذَّئْبَ عَلَى غَنِمَّهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ » [31] ( ، وإنما ثبتهم وذكر النبي صلى الله عليه وسلم الدجال وفتنته وقال : " يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا " ) [32].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَبَعُ بِهَا شَعْفُ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفَتْنِ » [33] ( أي رأس مال الإنسان دينه فعليه أن يفر به ، وما شرعت الهجرة من أوساط المشركين إلا فراراً بالدين ، وذاك الذي فر بدينه من أرض السوء ومات

في وسط الطريق أخذته ملائكة الرحمة ، يفر بدينه من الفتنة مما تضر دينه ،  
وإذا حصل للإنسان فتنة في دينه فالموت خير له : كما قال النبي صلى الله  
عليه و سلم : "والموت خير للمؤمن من الفتنة" [34] ( وفي الحديث: "إِذَا  
أَرَدْتَ بِعِبَادَكَ فَتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرُ مَفْتُونٍ" ) [35] ( وهذا كله يدل على  
أهمية الحفاظ على الدين، الحفاظ على السنة، الحفاظ على العمل الصالح ،  
والتفقه في الدين ، العلم والعمل ، الدعوة إلى ذلك .

كل هذا من دين الله ، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم لمن كان مسافراً واستودع دينه حفاظاً على دينه ، كان إذا سافر أحد من عنده قال : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيرَ أَعْمَالِكُمْ » [36] أي أسأل الله أن يحفظ عليك دينك ويحفظ عليك أمانتك ويحفظ عليك خواتير أعمالك ، و قال عليه الصلاة و السلام لابن عباس : " يا غلام احفظ الله يحفظك " ، أي: احفظ حقوق الله و حدوذه و أواهره و نواهيه و دينه .

هذا رأس الامر اما الدنيا فمتعها قليل، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلِمُونَ فَتَبَارِكُوا ﴾ [ النساء: 77].

من خسر دينه فقد خسر نفسه و دنياه وأخرته : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ أَذْيَنَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر: ١٥].

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبُّ ارْجِعُونَ \* لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَامَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرَزَ إِلَيْهِ يَوْمَ يَبْعَثُونَ \* فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ \* فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ \* تَلْفِحُ وَجْهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحَوْنَ ﴾ [المؤمنون: 104-101].

اللهم ثبّتنا على دينك ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى ، اللهم إنا نعوذ بك أن نفتتن في ديننا ، اللهم إنا نعوذ بك من الفتنة ما ظهر ونما وما

---

بطن ، اللهم أحفظنا بحفظك يا خير الحافظين ، اللهم أصلح العباد والبلاد ،  
اللهم إنا نسألك من فضلك ، اللهم احفظ علينا ديننا ودعوتنا وسائر ما هو خير  
لنا في الدنيا والآخرة والحمد لله رب العالمين .

انتهت والحمد لله

حمل الخبطة بصيغة pdf

من هنا

---

([1]) البخاري(2412) عن ابن عباس رضي الله عنهما

([2]) البخاري(6764) ومسلم (1614) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

([3]) البخاري(5091) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

([4]) البخاري(1399) وسلام(20) عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنه.

([5]) البخاري(6878) وسلام(1676) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

([6]) البخاري(1218) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

([7]) البخاري(2564) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

([8]) البخاري(1741) عن أبي بكر رضي الله عنه.

([9]) البخاري(2564) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

البخاري (13) مسلم (45) عن أنس رضي الله عنه .

( صحيح: أخرجه أحمد في **مسند**ه (13629)[11](

( صحيح: أخرجه أبو داود (2549) عن عبد الله بن جعفر [12](

( صحيح: أخرجه أبو داود (2548) عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه .

( صحيح: أخرجه أبو داود (5268)[14](

.(34) مسلم ([15](

.(386) مسلم ([16](

---

([17]) البخاري ( 6882 ) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

([18]) مسلم ( 2664 ) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

([19]) مسلم(38) عن سفيان بن عبد الله التقفي رضي الله عنه.

([20]) صحيح: أخرجه الترمذى (2616).

([21]) البخاري(9) مسلم(35) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

([22]) البخاري(71) مسلم(1037) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

---

([23]) (السلسلة الصحيحة) (998) عن ابن عباس رضي الله عنه.

([24]) (السلسلة الصحيحة) (2714) عن ابن مسعود رضي الله عنه.

([25]) (البخاري) (15) ، مسلم (70) عن أنس رضي الله عنه.

([26]) (البخاري) (16) ، مسلم (43) عن أنس رضي الله عنه.

([27]) (البخاري) (3009) ، مسلم (2406) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

([28]) (مسلم) (232) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

( صحيح: مسلم) (2720) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

( صحيح: البخارى) (3612) عن خباب بن الأزرق رضي الله عنه.

( صحيح: مسلم) (2937) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه.

( صحيح: البخارى) (19) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

( صحيح: السلسلة الصحيحة) (813) عن حمود بن لبيد الانصاري رضي الله عنه.

( صحيح: أخرجه الترمذى) (3233) عن ابن عباس رضي الله عنه.

---

( صحيح: أخرجه أبو داود 2601) عن عبد الله الخطمي رضي الله عنه .